

خطاب صاحب الجلالة

أمام جماهير الشعب بمناسبة زيارة جلالته لاقليم بني ملال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

سكان إقليم بني ملال، إنها لفرصة سعيدة حينما أتيح لي أن أزوركم وألتقي بكم، وأطلع على مجهودكم، وأعلم ما يمكنني أن أعلم من أحوالكم، صغيرها وكبيرها، جليلها وحقيرها، وإنني بهذه المناسبة ليسرني أن أقول لكم ان ذلك اللقاء، الذي وجدته بين ظهرانيكم، أدخل علي سرورا وتأثرا لا مزيد عليه.

إنني لا أنسى أن عمالة إقليم بني ملال قامت فيها الدولة بمجهود عظيم وجبار من عدة نواحي، ولكن يمكن لي أن أقول من جهة أخرى، ان الدولة فخورة بعملها هذا بل تعتبر أن كل مجهود آخر يمكنها أن تقوم به في هذه المنطقة سيكون مجهودا مباركا سعيدا، لأن أهل الاقليم قدروا مجهودات الدولة، بل لعبوا دورا مهما في الاصلاح والاستثمار، وكما في علمكم لقد عقدنا جلسة عمل في الليلة الماضية وحضرها عامل الاقليم والموظفون التابعون للاقليم ودرسنا فيها جميع المشاكل التي تتعلق بكم واحدة بعد واحدة.

ويمكن لي أن أقول لكم على أنه بالنسبة للأقاليم التي زرتها فإن مشاكلكم تظهر أمام هذا كله على أنها مشاكل نمت وكبرت وأصبح عليها الآن أن تجد إطارا إقتصاديا وإداريا يكون ملائما لهيكلها الذي كبر وأثمر وأصبح أحسن من هياكل الأقاليم الأخرى، وأصبح يضرب به المثل من الناحية النموذجية؛ زيادة على هذا توجد عندكم طاقة بشرية لا توجد في الأقاليم الأخرى، فمثلا بالأمس كنت أقارن بين حالة الصحة العمومية هنا والحالة في ورزازات فقد رأيت هناك خمسمائة ألف نسمة في هذا الاقليم يتوفرون على عشرة أطباء، والحالة هذه أن ورزازات فيها كذلك 470 ألف نسمة تقريبا مثلكم ويوجد عندهم ثلاثة أطباء فقط، فلهذا أريد من سكان هذا الاقليم أن يعرفوا أن ما من مجهود قمنا به إلا ونحن مضطرون للقيام به في أقاليم أخرى، حيث أن هذا العدد لا يكفي لاقليم ورزازات أو الأقاليم الأخرى الفقيرة الموجودة في الجنوب، إذ يجب أن تتوفر جميع الأقاليم على مثل هذا العدد الموجود عندكم أي عشرة أطباء، وسأبذل كل ما في وسعي للنهوض بهذه الأقاليم الفقيرة حتى تصبح مثل إقليم بني ملال، إن شاء الله.

وغير خاف عليكم أننا أردنا أن نطلق على هذه السنة « شعار السدود والمياه » أردنا في هذه السنة بحول الله وقوته وبإعانة شعبنا العزيز الوفي المتبصر، أردنا الشروع في بناء 3 سدود مهمة جدا.

الأول ـــ في وادي زيز كما في علمكم.

والثاني ـــ في ورزازات زاوية موردار.

والثالث ـــ ما بينكم وبين مراكش.

ولنا اليقين بأننا سنجد في التجربة السقوية وفي تجربة إستثمار الأراضي، وحسن إستغلالها، سنجد فيهم مدرسة للعمل ستعيننا وتيسر علينا العمل في المناطق التي سنبدأ فيها بحول الله في هذه السنة زيادة على ما تنوي الدولة القيام به في داخل هذه السنة من وضع المواد الحقيقية للاصلاح الزراعي وذلك أولا بتوزيع الأراضي وثانيا بوضع إلتزام بينها وبين الفلاح، فهي تعينه والفلاح من جهته يلتزم بأنه يعطي أكثر ما يمكن من نتائج،

ولكن هذه النقطة سأظهرها للشعب المغربي إن شاء الله بكيفية عامة في وقتها في خطاب على شاشة التلفزة.

ثم هناك المسألة التي هي أهم شيء عندنا في هذه الناحية وهي أن الأرض موجودة، والماء موجود ولكن الاستغلال ناقص غير كامل كما نريد.

فمن جهة فإن السد الموجود بين الويدان لا يستغل منه سوى ثلثين، وثلث الماء يذهب هباء منثورا.

ثانيا : تجهيز الأراضي لا يتعدى أكثر من 4000 هكتار في السنة؛ فإذا أردنا أن نجهز 30 ألف هكتار فهذا يقتضي أن هذا التجهيز لا يتم إلا في ظرف عشر سنين وسيكون هذا غلطا كبيرا، فإن المغرب يزداد في كل سنة 300 ألف نسمة، ففي ظرف عشر سنين إذن سيتكاثر عدد سكان المغرب بثلاثة ملايين.

وسيكون مجموع سكان بني ملال فاق بكثير سكان العمالة والذين يعيشون فيها.

فلهذا أعتبر أن تجهيز الأراضي بطيء جدا وأنه لا يجب علينا أن نجهز 4000 هكتار فقط بل يجب علينا أن نجهز على الأقل 10 الاف هكتار سنويا وسيكون إذ ذاك أحسن إستثمار للأرض، ومن جهة أخرى سنستغل سد بين الويدان تمام الاستغلال.

ولكن هذه المسألة كما قلت لسنا نحن المسؤولين عنها ولا إرادة السكان ولا مجهود الدولة، بل مسؤول عنها الفقر الذي نحن فيه من الناحية التقنية والاحصائية، فلما أردنا إحصاء الناس الذين نحتاج إليهم في الميدان الفلاحي وجدنا أننا في حاجة الى 54 مهندس لاقليم بني ملال وحده، ولكن كونوا على يقين من أننا سنواصل العمل وسنجتهد ونستعد ونحاول أن نطلب المهندسين من جميع الدول الصديقة لاعانتنا، لأنه كيفما كان الثمن الذي سندفعه في المهندسين، فالربح الذي سنربحه من السقي والاستثمار وإستغلال الأرض سيكون أضعافا مضاعفة بالنسبة للشيء الذي سندفعه، ولابد إن شاء الله في ظرف بضعة أعوام ستكون الثلاثون ألف هكتار الباقية في بني ملال قد جهزت وأصبحت صالحة للسقي، ومع هذا فإننا لا ننسى حقيقة كما قلت لكم في البداية أن كل مجهود قمنا به في هذا الاقليم إلا وتستحقونه بل هو في محله، ولنضرب مثالا على ذلك، فقبل اليوم لم تكونوا تزرعون القطن، علمناكم كيف تزرعونه، علمناكم كيف تتجمعون في التعاونيات علمناكم كيف تجنون محصولكم من القطن، أقول لم تتعلموا فحسب، بل أصبحتم على إطلاع واسع في هذا الميدان، وتحسن دخلكم السنوي بكثير.

بالأمس أي منذ 15 شهرا بالضبط وضعنا الحجر الأساسي لمعمل السكر هناك في بني ملال، أي بمعنى أنه في سنة وربع، كان المعمل جاهزا وها أنتم قد رأيتموه البارحة، بل أحسن من هذا لم تكونوا تعرفون الشمندر ولا حتى إسمه وقد علمناكم كيف تزرعونه وأكثر من هذا لقد أعطى الشمندر عندكم كمية كبيرة أكثر من شمندر الغرب، وأصبحتم بفضل ذلك تتوفرون على ربح عظيم تستحقون عليه كل تقدير وكل تشجيع وكل شكر، وهذا يدل مرة أخرى رغم أنني لا أتوجه لسكان بني ملال فحسب بل أتوجه لسكان جنوب المغرب، أقول لهم إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن المغاربة إذا توفرت لهم النية الحسنة والارادة القوية فالنجاح مضمون لهم.

فالنجاح متوقف على العمل الجدي وعلى الاجتهاد المتواصل؛ فإذا أردنا النجاح حقا وجب علينا أن نعرف بأننا في كفاح مستمر ولا يمكن لأي واحد منا أن يقول بأنه تغلب في هذه المعركة ليستريح بعدها، لأن جهادنا ليس معركة بل هو في الواقع عراك مستمر، عراك ليس من أجل العيش فقط لأن الله لم يخلقنا حيوانات أو بهائم لنعيش فقط ونأكل ونشرب على قدر الحال أو لكي نسد الرمق، ولكن يجب أن نكون تواقين الى أحسن



عيشة والى أرفع مستوى في الحياة، ويرتفع دخل كل فرد منا، وترتفع قوتنا الشرائية ويرتفع دخلنا القومي، فإذا لم تتضافر الجهود ولا سيما من الناحية الفلاحية فأنا لا أرى أي مستقبل نهائيا لصناعتنا ولا لأي شيء عندنا ولكني مطمئن على مستقبل هذا الاقليم، مطمئن، لأسباب عديدة أولها لأن سكانه يتوفرون على روح حيوية، روح الكفاح، ولأن موارده الطبيعية مهمة وخيراته لا يستهان بها وإمكانياته في المستقبل مهمة جدا ويتوفر كذلك على إطارات في جميع المستويات وممثلة في جميع الادارات ومنسجمة مع السكان وأكثر من هذا كله عندي أمل كبير في عناية الله سبحانه وتعالى لهذا البلد الأمين بكيفية عامة، ولهذا الاقليم المخلص بكيفية خاصة.

أقول لكم : إني أريد كلما زرتكم أن أرى شيئا جديدا أرى أرضا مسقية، أرى معملا آخر قد بني، أرى وجوها أخرى وضاحة، عليها معالم الراحة والارتياح والعيش الرغيد وعليها علامات الفرح والسرور بنتائج أعمالها الناجحة، وقد أخذوا منها درسا للأمام ويأملون في المستقبل أكثر من هذا ويحق لهم أن يأملوا في مستقبل وطنهم هذا، هذا الوطن العزيز الذي لا يخيب الرجاء ولا يخيب كل من تعلق بأهدابه الوطنية ولا يخيب أمل كل من دافع عنه واستمات في سبيله وفي سبيل مواطنيه.

والله يوفقنا للخير جميعا، والسلام عليكم ورحمة الله.

ارتجل بعين أسردون

الثلاثاء 26 محرم 1386 — 17 مايو 1966